القرآنية في كتاب قلائد العقيان ومحاسن الاعيان لابن خاقان الاندلسي (ت٥٢٩هـ)

The Qur'anic book in the book ((gold necklaces and Pros of notables)) By Ibn Khaqan Al-Andalusi (d. 529 A.H.)

م.د. كريم ضباب مطر
مديرية تربية كربلاء المقدسة
Kareemdabab7@ gimall.com

الخلاصة:
اعتنى هذا البحث بالقرآنية بوصفها الية من اليات انتاج النص ، وقد حاول أن يكشف عن نسبة حضور انماط القرآنية في كتاب قلائد العقيان ومحاسن الاعيان للوزير والأديب والكاتب الاندلسي ابن خاقان (ت ٥٢٩هـ) ، وبدا له بعد الاستقراء شيوع نمط القرآنية المباشرة المحورة الذي يستدعيه الكاتب مع تغيير ملامح النص المستدعى في نصه الجديد . جاءت بعدها من حيث النسبة القرآنية المباشرة غير المحورة وفيها يُستدعى النص من مصدره ويوضع في النص الجديد دون تغيير ، وقد اعتمد ابن خاقان في نصوص هذا الكتاب على توظيف النص الغائب الديني القرآني ، للإفادة منه في تشكيل دلالة نصوصه تشكيلا عميقا يصدر من عمق الدلالة البليغة وجمال التعبير ليستعمل ذلك في اثراء نصوصه النثرية وإبراز فكرته وضوحاً وبياناً ،فضلاً عن كونه دليلاً على ثقافة ابن خاقان الدينيَّة ، وفهمه للقرآن الكريم ، و تمكنه من توظيفه في نصوصه النثرية ، وجعله وسيلة جمالية لإبراز تلك النصوص ، وذلك عَبر استيحاء القصص القرآني لدى ابن خاقان ، وتعمقه في أساليب القرآن الكريم ، ومقدرته على ربط القصة القرآنية بالمواقف المتشابهة ، والمعاني التي تصادفه ،والإفادة من معانيها لإنتاج المتن الجديد.

الكلمات المفتاحية: القرآنية ـ الاقتباس الاشاري ، الاقتباس النصي ، محورة ، مباشرة

The Qur'anic book in the book ((gold necklaces and Pros of notables)) By Ibn Khaqan Al-Andalusi (d. 529 A.H.)

kare em dabab matar

Holy Karbala Education Directorate

This research is concerned with the Qur'an as one of the mechanisms of text production, and it has tried to reveal the percentage of presence of Qur'anic patterns in the book "Qa'idat al-Aqyan and Mahasin al-Ayyan" by the Andalusian minister, writer and writer Ibn Khaqan (d. 529 AH). Changing the features of the recalled text in its new text. It came after it in terms of the direct, unmodified Qur'anic ratio, in which the text is recalled from its source and placed in the new text without change. The expression is to be used to enrich his prose texts and to highlight his idea clearly, as well as being evidence of Ibn Khaqan's religious culture, and his understanding of the Holy Qur'an, and his ability to employ it in his prose texts, and make it an aesthetic means to highlight those texts, through Ibn Khaqan's inspiration and depth of Qur'anic stories. In the methods of the Noble Qur'an, and its ability to link the Qur'anic story with similar situations, and the meanings that encounter it, and to benefit from their meanings to produce the new text.

مقدمة البحث

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين رسول ربّ العالمين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين،وصحبه الأبرار المنتجبين وبعد .

يعدُّ القرآن الكريم مرجعاً مهماً من مرجعيات الاديب الثقافية بصورة عامة ،إذ استلهم الادباء العرب المسلمون منه كثيرا من الرموز ذات الدلالات المتنوعة وقصصها لتشكل بعدا فنيا وثقافيا ،وقد اتسمت نصوص هؤلاء بالروعة والجلالة ، ويكاد لا يخلو نتاج ادبي من أثره.

ولما كان القرآن الكريم منبعا مهما من منابع انتاج الدلالة وبناء النص عند ابن خاقان ، جاء البحث ليكشف اثر هذا المنبع في خطة متكونة من تمهيد تناولنا فيه نقطتين ، الأولى : تعريف موجز بكتاب قلائد العقيان ومصنفه ابن خاقان ، والثانية : تناولنا فيها مفهوم القرآنية وأسباب تبنيه دون غيره من الاصطلاحات القريبة منه كـ(أثر القرآن) أو (التناص القرآني) ، وأعقب التمهيد مبحثان ، تضمن المبحث الأول القرآنية المباشرة المحورة ، أما الثاني فتناولنا فيه القرآنية المباشرة غير المحورة.

وانتهى المبحثان بخاتمة ضمَّت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد (في العَيّنة والمنهج)

* * *

١ـ أضواء على المصنف وكتابه.

مؤلف كتاب قلائد العقيان هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي ويعرف بابن خاقان ويرد أصله الى قلعة الواد او الولد ، إحدى قرى يحصب ، وهي قرية على مقربة من قلعة يحصب من أعمال غرناطة[١] .

ويعد ابن خاقان من اشهر الكتاب والمصنفين في الاندلس ، له مؤلفات كثيرة في مختلف الميادين الادبية من شعر ونثر تاريخ وتراجم قال عنه صاحب كتاب نفح الطيب " كان آيةُ من آيات البلاغة ، لا يشقُّ غبارهُ ، ولا يدرك شأُوه ، عذبُ الالفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها ، لعوبا باطراف الكلام ، معجزا في باب الحُلى والصفات ، لا يملُ من المعاقرة والقصف حتى هان قدرهُ . . .ولم يدع بلدا من بلاد الاندلس الا ودخله مسترفدا اميره. . ."[٢] وقد كان دائم الترحال لا يجد له قراراً مما جعل حياته مضطربة اثرت في حالته النفسية وهذا يفسر سلوكه مع العلماء والقضاة في عصره ، إذ كان يخيف الناس بسلاطة لسانه من اجل كسب المال وصرر الدنانير فمن بعث له بما جادت يداه نجا و مدحه وأثبته في كتابه ومن لم يبعث هجاه وذمه وقد روي " لما عزم الفتح بن خاقان على تصنيف كتاب قلائد العقيان ، جعل يرسل إلى كل واحد من ملوك الاندلس ووزرائها وأعيانها من أهل الادب والشعر والبلاغة ، يعرّفه عزمه ويسأله انفاذ شيء من شعره ونثره ليذكره في كتابه ، وكانوا يعرفون شرّه وثلبه ، فكانوا يخافونه وينفذون له ذلك وصرر الدنانير ، فكل من أرضته

صلته أحسن في كتابه وصفه وصفته ، وكل من تغافل عن برّه هجاه وثلبه "[٣] ، وقد نشأ ابن خاقان في اجواء علمية كانت فيها اسواق العلم والآداب رائجة فقد عاصر عصر الطوائف و المرابطين وكانت هذه الفترة حافلة بشخصيات مهمة في مختلف نواحي المعرفة الانسانية ،في الادب والفلسفة وفي الطب والموسيقى وغير ذلك ،فكانت هذه الشخصيات وليدة لتلك النهضة الفكرية في هذين العصرين ، وقد تأثر ابن خاقان بثقافة عصره التي عاشها واستوعبها[٤] ، و اعجب الكثير من النقاد والمصنفين ببلاغة ابن خاقان وأسلوبه النثري فهو اقدر على البلاغة وكلامه أكثر تعلقا بالأنفس وهو متوسع بالنثر[٥] . وقد اشار بعض النقاد العرب القدماء الى تميزه الاسلوبي الذي اتصفت به جميع تواليفه فهو " كالسحر الحلال والماء الزلال "[٦] ، وهو بديع الاندلس غير مدافع وأسلوبه يجمع بين الموسيقى الشعرية والبلاغة النثرية ، ولو قُيّد بالقوافي لكان شعرا[٧]، مع ذلك فانه لم يكن يتمتع بالصدق الموضوعي في وصف الذين يترجم لهم ، إذ ابتلي بالطمع والجشع ، فقد وصف اناسا بما ليس فيهم ، واكثر من مدحهم ، وحط من منزلة آخرين ، اعتماده في ذلك على قيمة الامول والصلات المستحصلة ، فمن كثُرت صلاته وهداياه رفع شآنه ، ومن قلت صلاته اوعدمت حط من منزلته وأهمل ذكره ، إذ قبح ذكر قوم ووضعهم ، ونبه خاملين فرفعهم ، وحاد عن الصحيح لمرضه ، ووسم الحسن بالقبيح لغرضه[٨].

ولابن خاقان مؤلفات كثيرة منها ((قلائد العقيان ، ومطمح الانفس ، ورواية المحاسن وغاية المُحاسن)) وله مجموعة من الرسائل وله مؤلفان هما (كنز الفوائد وحديقة المآثر)[٩]

وكانت وفاته في مراكش قتلا سنة(٥٢٩هـ) بعد مغادرته الاندلس بقليل بتدبير من أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين[١٠] .

اما كتابه(قلائد العقيان و محاسن الاعيان) فقد تميز برؤية منهجية وفنية فريدة كانت نابعة من خصائص المؤلف ابن خاقان ، إذ خالف منهجية معاصره ابن بسام في الذخيرة التي كانت تحتكم الى الحقيقة الجغرافية للإقليم الواحد في الاندلس ، والقلائد كانت تنزع نزوعا فنيا ينسجم مع طباع المؤلف ،إذ قال ابن خاقان قي مقدمة كتابه" ولما رأيت عنانه ـ يعني الادب ـ في يد الامتهان ، وميدانه قد عطل من الرهان ، وبواتره قد صدئت في اغمادها ، وشُعله قد قذيت برمادها ، تداركت منه الذّماء الباقي ، وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقي ، وانتخبت له لمعا كسيوف المرهفه ...، وانتقيت من توليده المخترع ، وتجديده المبتدع ، فأظهرت

ما خفي من فخارهم ، ودلّلت على مراتبهم في المعارف وأقدارهم ، واستثبتُّ في انتقاء من أثبت ، وانتخبت ما جَلبت ، وشنفت ما صنفت ، حتى أتى وكأن البدر في لبّته ، ونسيم المسك من هبته . .."[١١] ، فكان الكتاب يهتم بشخصية المترجم له وامتيازاته من المنصب او العلم المشهور به أو فن شعري أو سلطان سياسي ، لذلك اشتمل الكتاب على تراجم كثيرة لطوائف مختلفة من أهل الأندلس، و قُسم الكتاب على جزأين في اربعة اقسام ، ضم ثماناً وسبعين ترجمة .

فكان القسم الاول (في محاسن الرُّؤساء وأبنائهم) والثاني (في غرر علية الوزراء ، وفقر الكتاب والبلغاء) والثالث (في لُمع أعيان القضاة ، ولمح أعلام العلماء) اما القسم الرابع (في بدائع نبهاء الادباء ، وروائع فحول الشعراء).

و كتاب القلائد نوع معين من السير والتراجم والمقتطفات الادبية المختارة للذين عاشوا قبل ابن خاقان ، وكذلك معاصروه الذين يتحامونه او يخشونه أو من كان في نزاع معه مثل ابن باجة [١٢] ، و كان قلائد العقيان ومطمح الانفس والذخيرة احسن ما ألفه الاندلسيون من نثر مسجوع [١٣]، إذ كان الاندلسيون يتسابقون في استعمال المحسنات اللفظية والإيقاعية من اجل الوصول في نثرهم الى مستوى اجمل واعلى ومستحسن لدى المتلقي ، وابن خاقان لم يكن بعيدا عن هذا السباق الادبي ، فقد دخل الى هذا المضمار وحصد قصب السبق فيه ، إذ جرى الابداع على لسانه وكان من ابرز الادباء في هذا المجال .

٢- مفهوم القرآنيــة :

من المفاهيم النقدية الجديدة ، التي ظهرت أول مرة عند الدكتور مشتاق عباس معن في كتابه (تأصيل النص)[١٤] ، وعرَّفه بقوله : " آلية من الآليات التي يتوسل بها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهتي الرؤى والأنساق ، بنية وإيقاعاً ، بحسب سياق القرآن الكريم "[١٥] .

وقد وجد في هذا الاجتراح دلالة أوفى من غيره من المصطلحات النقدية المستعملة التي من أبرزها وأشهرها (أثر القرآن) ، و مصطلح (التناص القرآني) ، فقد اعترض على الأول بقوله[١٦] : " سعى نقادنا القدامى وجملة من النقاد المحدثين إلى تمييز الأخذ من القرآن الكريم والإفادة منه بمصطلحات تدل عليه ، كما اختلف القدامى في تلك الاصطلاحات ، فبعضهم ميَّزه بـ (الاقتباس) أو (التضمين) في حين أدخله بعضهم في خانة (السرقة) كـ (أبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن كناسة ت ٢٠٧ هـ) الذي ألَّف كتاباً بعنوان (سرقات الكميت من القرآن وغيره)[١٧] ، وجرياً على ذاتية التمييز تلك سعينا لاجتراح مصطلح (

القرآنية) لتمييز عملية الأخذ والإفادة من القرآن من سواها "[١٨] .

وهذا الأمر واضح من تعريف البلاغيين ، فقولهم في الاقتباس بأنه " تضمين الكلام نظماً كان أم نثراً شيئاً من القرآن والحديث لا على أنه منه ، أي على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن والحديث ، يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه ، كما يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا "[١٩]

واعترض الدكتور مشتاق على (التناص القرآني) بقوله : " يدل مصطلح (التناص) على ثنائية مفاهيمية من جهة (الآخذ والمأخوذ) ، الأمر الذي يحدث لبساً عند بعض المتلقين لو أضفناه إلى القرآن ، إذ يدلل على أن المأخوذ هو القرآن ، كما يصح أن يكون الآخذ أيضاً ، ولاستحالة الاتفاق مع الفرض الثاني ، أعرضنا عن هذا الاصطلاح ، وآثرنا أن نستبدل به مصطلحاً جديداً "[٢٠] .

إذ إن مصطلح التناص يعني مشاركة النص القرآني أو الديني مع غيره بصورة لا تسمح بتمييز الاخذ من المأخوذ منه فضلا عن أن التناص الديني يدخل ضمنه القرآن وغير القرآن يعني كل ما ينضوي تحت سمة الدين ، كالعقائد السماوية الاسلامي و وغير الاسلامية والأحاديث النبوية والروايات بمختلف أنواعها[٢١]

وكان استعمالنا لهذا المصطلح نتيجة للوضوح الدلالي والتطابق الفعلي مع الظاهرة التي اطلق عليها،" فضلاً عن آليات تناوله البنائية والتقنية وكيفياتها التي عززها مجترح المصطلح بأنموذج تطبيقي على ما ذهب إليه ، فالمصطلح حقق بذلك الشمولية لأنه يصلح لمختلف العصور الإسلامية مثلما نجح في أدب العصر الأندلسي ممكن النجاح في أدب العصر العباسي ، أي انه ينجح أينما كان القرآن الكريم مبثوثا في النصوص الادبية ، فالقرآنية أكثر انطباقا وحفاظا على التسمية الموروثة للقرآن الكريم ، فضلا عن القدسية التي يحافظ عليها هذا المصطلح الذي لا يضاف اليه لفظه غربية لا ترضي المتلقي كـ(التناص) وغيرها ، فضلا عن ان هذا المصطلح يحقق اشتراطا مصطلحيا يتمثل بالايجاز ، إذ يتشكل من مفردة واحدة (القرآنية) في حين إن غيره من المصطلحات تتشكل من مفردتين أو اكثر الى جانب محافظته على الذكر القرآني عند النطق به ، ف(القرآنية) صفة تحمل كل ما يتصل بالقرآن وهي حين تحضر في النص تكسبه قدسية وجلالا يرتقي معها المعنى الجديد الى مستويات عليا ، لذا تبنى هذا البحث مصطلح القرآنية دون غيره من المصطلحات المشاعة .

المبحث الأول القرآنية غير المباشرة المحورة:

يراد بها عملية ألأخذ من القرآن الكريم مع تحويره لفظيا أو دلاليا على فق حاجة الاديب وهو ما عرف بـ(الاقتباس غير المباشر ، او الاشاري)[٢٢]

لاشك في أن اي نص أدبي يحمل في جذوره كثيراً من النصوص الأدبية والمعرفية التي سبقته ، بحسب قوة تأثير ذلك النص على الشاعر أو الأديب المبدع للنص الأدبي ، وهذه التأثرية تتم عند المبدع بقصد او دون قصد للإفادة مما لديه من مصادر ثقافية متنوعة[٢٣].

ويعد القرآن الكريم من أهم المصادر التي يستعملها الاديب في إنتاج نصه الأدبي ، مستفيدا منه في الأسلوب والصورة والفكرة والبناء ، وغاية الاديب من القرآنية تعود الى الاقتراب من النص الديني ، فضلا عمّا له من أهمية في الارتقاء بأساليب المبدع ورفعة فنون قوله ، لان القرآن الكريم هو أعلى رتبة من رتب البلاغة .

ونلحظ هذا النوع من القرآنية في نصوص قلائد العقيان ، إما على شكل سرد قرآني، أو ما كان فيه ملمحٌ من ذلك السرد، كقول ابن خاقان عند ترجمة المعتمد بن عباد(فاصبح خائضا تذروه الرياح)[٢٤] ، إذ ظهر بصورة واضحة استعمال القرآنية المباشرة المحورة عبر توظيف بعض الفاظ القران الكريم ذات الدلالة المكثفة في هذا النص النثري وتلك الالفاظ هي(تذروه الرياح) والتي امتصت الدلالة الكاملة للآية القرآنية الكريمة من قوله ((**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَآء أَنْزَلْنهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الْرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْء مُّقْتَدِرا**))[٢٥] إذ شبه ابن خاقان حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون أخضر ثم يهيج فتطيره الرياح وهذه الحال هي حال المعتمد بعد نكبته من المرابطين فقد كان ملكا عظيما امتلك جميع مباهج الدنيا وزينتها ثم انتقل الى مرحلة الهلاك والخسران بعد ما انتزع منه الملك والسلطان .

ومن القرآنية المباشرة المحورة قول ابن خاقان (ما يهوِّن الدنيا وزخرفها ، ويبيِّن تقلُّبها وتصرفها)[٢٦] ، استلهم ابن خاقان دلالة هذا النص من الايات القرآنية الكريمة التي تتكلم عن زوال زينة الدنيا وانتهاء الحياة وتقلبها فلا يأمن شرها وإدبارها ومنها قوله تعالى ((**إِنَّمَا مَثَلُ الحياة الدنيا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السمآء فاختلط بِهِ نَبَاتُ الأرض مِمَّا يَأْكُلُ الناس والأنعام حتى إِذَآ أَخَذَتِ الأرض زُخْرُفَهَا وازينت وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْنَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بالأمس كذلك نُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**))[٢٧]

إذ أكدت هذه الاية على عدم استمرار الحال فهو من المحال فلا يمكن لبقاء النعم الدنيوية الى ما لا نهاية فهي محكومة بالنفاد والانتهاء وان اعتقد اصحاب الدنيا انها حقٌ لهم لا مجال ولا وسيلة لسلبه واخذه منهم ولكن الله على كل شيء قدير ، فأصحاب الدنيا مهما تزينت لهم وازخرفت فهي ليس من ملكهم وإنما ملك الرحمن سبحانه وتعالى فهي كالأعمار والآجال التي بيده سبحانه ، إن المؤلف عند استعماله لهذا النوع من القرآنية أفاد النص من جهتين الاولى دلالية فقد كثف الدلالة في نصه النثري والأخرى نغمية فهذه الالفاظ القرآنية المستعملة في النصوص النثرية تحمل نغمة معينة تكتسبها عبر سياق النص النثري .

ونجد القرآنية المباشرة المحورة في قول ابن خاقان (وملا نفوسهم رعبا ، وأخذ كل سفينة غصبا)[٢٨] ، إذ اشار هذ النص الى قوله تعالى ((**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَة غَصْباً**))[٢٩] ،استثمر ابن خاقان دلالة الرعب والأخذ الغصب المتوفرة في هذه الاية الكريمة وأضفاها على نصه النثري فكانت الشخصية المترجم لها شخصية متكبرة غاصبة للحقوق ظالمة وهذه الصفات هي ما اراده من انطباع لدى المتلقي عن شخصيته ، فضلا عن استثماره الثاني من الناحية الايقاعية في توافق الفواصل بين قوليه (رعبا و غصبا) الذي يعزز الموسيقى الداخلية للنص النثري ويزيدها جمالا ورونقا .

ووردت القرآنية المباشرة المحورة ايضا في قول ابن خاقان (ولما اتم في الملك أمده ، أراد الله ان تخر عمده)[٣٠] ، إذ وظف ابن خاقان القرآنية المباشرة المحورة من قوله تعالى ((وتخر الجبال هدًّا))[٣١] مستدعيا الدلالة القرآنية التي تصور عظمة الله تعالى وقدرته في هدم الجبال وجعلها مستوية وكأنها لم تكن موجودة ، وتوظيفها في دلالة النص النثري الذي يصور زوال الملك والسلطان كزوال الجبال وهدها بقدرة الله تعالى ، فقد يتصور البعض أن السلطان والملك ثابت شامخ بشموخ الجبال الشم التي لا تتأثر بمرور الزمن ، ولكن الحقيقة عكس ذلك فقدرة الله وعظمته وسعت كل شيء فمثلما طالت الجبال وأذلتها وسلبت شموخها ، فهي قادرة على سلب الملك مما يشاء الله تعالى .

وقد وردت القرآنية المباشرة المحورة في قول ابن خاقان (بعد ما نثرت حصونه وقلاعه، وسعّرت بالنكاية جوانحه وأضلاعه)[٣٢] ، استدعى ابن خاقان دلالة الاية الكريمة ((**وَإِذَا الجحيم سُعِّرَتْ**))[٣٣]، التي تصور شدة اشتعال نار جهنم في يوم القيامة ، وأضفاها على نصه النثري بقوله (وسعّرت بالنكاية) ، فكانت اضلاعه وجوانحه تشتعل و تلتهب

كاشتعال نار جهنم وسعيرها ، بفعل الواشين والحاقدين والأعداء ، فكانت لهذه العبارة القرآنية (سعّرت) تأثيرٌ كبيرٌ في سياق النص النثري بسبب النبرة الصوتية العالية التي تمتلكها من تضافر اصوات حروف السين والعين والراء والتاء والتضعيف في العين ، فضلا عن دلالتها القرآنية الواضحة المأخوذة من السعير وهو نار جهنم وما يمثله من عذاب وشدة وخوف .

ومن القرآنية المباشرة المحورة قول ابن خاقان (قد ولى المدامة ملامه ، وثنى الى ركنها طوافه واستلامه ، وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله)[٣٤]، إذ افاد ابن خاقان من دلالة الاية الكريم من قوله تعالى **((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا))**[٣٥] ،التي تتحدث عن اسقاط دولة اسرائيل على يد جيش عظيم ؛ بسبب فسادهم وابتعادهم عن الله تعالى ، فقد وصف ابن خاقان جيوش المرابطين التي تدخل بلاد الاندلس وتفعل ما تفعل و تجوس خلال ديار المعتمد بقوله (وتلك الجيوش تجوس خلاله) ، فكان استدعاء ابن خاقان لهذا النوع من القرآنية ناجحا في هذا النص بفضل التشابه الكبير بين حال المعتمد وبني اسرائيل وحال الجيش (عبادا لنا أولي باس شديد) والمرابطين فقد وصفوا بالاقدام والشجاعة ، ووصف المعتمد بالفساد والابتعاد عن الله وتعاليمه فحقت عليه النكبة كما حقت على بني اسرائيل بعد ابتعادهم عن الله تعالى ، وهذا الأمر ساعد المتلقي على تفهّم خلفيَّة النص المرسَل ؛ بوصف القرآن مرجعاً عاماً للمسلمين ، وأتاح للأديب تشكيل صورة منه بما يتوافق وتلك الخلفيَّة ، مع احترازه من تجاوز المتلقي أو المرجع نفسه ، وبما يحقق الإبداع وإشراك المتلقي في اتساع أبعاد النص المنتج[٣٦].

وجاءت القرآنية المباشرة المحورة في كتاب قلائد العقيان في قول ابن خاقان ((والله لأجمعن بينهما قبل ان ينجر باسهم الينا ، فيعودُ الشباب مشيبا ، وترى الولدان شيبا . . .)) [٣٧] إذ افاد ابن خاقان من الاية القرآنية من سورة المزمل **((يَوْماً يَجْعَلُ الولدان شِيباً))**[٣٨] وأضفى دلالتها في نصه النثري التي تنص على شدة الهول والخوف في يوم القيامة الذي بسببه يتحول الاولاد الصغار الى رجال شيب ، فقد شكل نصه النثري ودلالته من دلالة هذه الاية التي ساهمت في اعطاء النص النثري بعض القوة والشدة في تحويل الولدان الى الشيب والشباب الى المشيب ، وهذا لا يحدث في الحياة الطبيعية بصورة مفاجأة وانما يحدث ذلك بعد عدد غير قليل من السنين والأيام ولكن لهول وشدة المصاعب في يوم القيامة يجعل كل هذا بصورة مفاجئة وبسرعة ، وهذه الحقيقة القرآنية استعملت من اجل تقريب

شدة وعظمة ذلك اليوم على الناس ، وقد استعمل ابن خاقان هذا الوصف الذي حملته الاية الكريمة في تقريب شدة وحزم وعظمة عقاب المترجم له الذي يوقعه على اعدائه .

ولا ننسى افادته في هذه الاية الكريمة من تطابق نهاية الفقرات التي تحدث ايقاعا موسيقيا يؤثر في المتلقي ويشده الى النص ويحببه فيه فكان هذا الاستعمال في اغلب نصوصه النثرية متعمدا ليصل به الى ما يريد من نغمات موسيقيه يضفيها على تلك النصوص ، فضلا عن الدلالة وما تخفيه الاية من ايحاءات وصور وإشارات .ونلحظ في كل ما جاء في البحث من عينات ذكاء وفطنة ابن خاقان في حرصه على التطابق شبه التام بين حال النص القرآني وسياقه وحال النص النثري الجديد وسياقه ايضا ، وهذا يعني انه يستحضر النصوص القرآنية بوعي تام لينتج دلالة جديدة تستند على الدلالة القرآنية مما يجعل المعنى قريبا على إدراك المتلقي.

المبحث الثاني

القرآنية المباشرة غير المحورة

وتعني الأخذ المباشر من القرآن الكريم بلا تحوير في اللفظ او الدلالة ، وهو ما عرف بـ(الاقتباس المباشر)[٣٩]، ويلتزم فيه الاديب بإيراد نص الآية القرآنية كاملا أو جزءً منه.

واستعمل ابن خاقان القرآنية المباشرة غير المحورة في نصوصه بقوله (في وقت لم يخفَ فيه زائر من مراقب ، ولم يبد فيه غير نجمٍ ثاقب)[٤٠] ، أفاد ابن خاقان من القرآنية في تدعيم نصه النثري بدعامتين دلالية وصوتية ، إذ استعمل عبارة (نجم ثاقب) المستوحاة من الاية القرآنية ((**وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ**)) [٤١] ليضفي على نصه النثري دلالة هذه الاية التي تتحدث عن النجم اللامع الذي مع علوّه الشاهق وكأنّه يريد أن يثقب سقف السماء، وكأنّ نوره المتشعشع يريد أن يثقب ستار الليل الحالك، فيجلب الأنظار بميزته هذه التي زينت ليل الاندلس وأضفت عليه جمالا وسحرا فضلا عن جمال الطبيعة الخلاب الذي يأخذ بالعقول والالباب ، أما الدعامة الثانية التي أفاد منها النص هي النغمة الموسقية والقافية التي تنتهي بها عبارة (نجم ثاقب) ، إذ توافقت مع (من مراقب) وظهرت نغمة موسيقية موحدة في نهاية هاتين الفاصلتين اكسبت النص جمالا وإشراقا اتحد مع الجمال الدلالي في بناء هذا النص النثري .

ومثل هذا النوع من القرآنية نلحظه في قول ابن خاقان (المأمون قد أوجس في نفسه خيفةً ، وأيقن منهم بداهية مطيفة)[٤٢]، إذ

وظف ابن خاقان جزء من الاية الكريمة من قوله تعالى:

((فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تسعى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً موسى قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأعلى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صنعوا إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ الساحر حَيْثُ أتى))[٤٣]

فاستدعى دلالة الاية الكريمة التي تتحدث عن حادثة النبي موسى (عليه السلام) مع سحرة فرعون وما تخللها من مشاعر الخوف الداخلي ، ووظفها في تصوير مشاعر المأمون ابن المعتمد من المرابطين الذين هجموا عليه في مملكته ليزيلوه عن الامارة ، فكان التوظيف دقيقا من ناحية الدلالة فضلا عن الناحية الموسيقية وتوافق ايقاع الفقرات في (خيفة و مطيفة) وهي طريقة اعتاد عليها ابن خاقان في جميع نصوصه النثرية

ونلحظ توظيف ابن خاقان للقرآنية المباشرة غير المحورة بقوله (ملك تفرع من دوحة سناءٍ ، أصلها ثابت وفرعها في السماء)[٤٤] ، إذ استدعى الاية القرآني الكريمة بنصها من قوله تعالى ((أصلها ثابت وفرعها في السماء))[٤٥] ، مستعينا بدلالتها التي تؤكد على الاصالة والثبات وارتفاع الشأن ، التي وظفها في نصه النثري الذي يمتدح فيه ابن المعتمد ليؤكد على اصالة الممدوح وعلو شانه فضلا عن استعمال الايقاع المستمد من نهاية الفقرات أو الفواصل (سناء ، سماء) الذي بدوره يعمل على حصول نغمة موحدة تضفي على المقطع النثري رونقا وجمالا .

ووردت القرآنية المباشرة غير المحورة عند ابن خاقان بقوله (ليتركها خاويةً على عروشها ، طاوية الجوانح على وحوشها)[٤٦] ، إذ وظف الاية القرآنية الكريم من قوله تعالى ((فهي خاوية على عروشها))[٤٧] ، مستعينا بدلالتها على وصف تهدم ابنيتها وانتهاء مظاهر الحياة فيها ، ليؤكد انتهاء الحياة في مدينة المعتمد واضمحلال مظاهر العيش وبقاء الوحوش والحيوانات الجارحة التي لا تأنس للإنسان ، فضلا عن استعانته بالايقاع الذي حصل نتيجة توافق نهاية الفقرات في (عروشها ، وحوشها) الذي يضفي على النص بعضاً من الموسيقى المحببة للمتلقي .

ونلحظ هذا النوع من القرآنية وبصورة جلية وواضحة عند ابن خاقان بقوله ((وأنه كان له في ذلك أرب ووطرٌ ، فكانت (حاجة في نفسِ يعقوب قضاها) ، وإرادة انفذها وأمضاها))[٤٨]، إذ جاء ابن خاقان بجزء من الاية القرآنية من سورة يوسف من قوله تعالى **((وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ اللهِ مِن شَىْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ))**[٤٩]، واستعمل هذا المقطع بشكل كامل من ناحية

الدلالة والبناء اللغوي ، فقد وظف دلالة جزء الاية (حاجة في نفس يعقوب قضاها) التي تتحدث عن نصيحة يعقوب (عليه السلام) لأولاده عند ذهابهم الى مصر ، وطلبه منهم بعدم الدخول من باب واحدة وعليهم بالدخول من ابواب مختلفة خوفا عليهم من حسد الحاسدين ونظرة المرتابين ، فكانت هذه النصيحة من اجل دفع اعين الحاسدين والاطمئنان على اولاده من اشرار المتربصين ،فهي الحاجة النفسية التي قضاها يعقوب بعد نصح اولاده وحثهم على ذلك ، والحاجة في النص النثري ايضا تمثل قضية نفسية داخلية لا يعرفها الا صاحبها وخالقه والراسخون في العلم ، إذ كان دورها الاساس هو الابهام وعدم الوضوح ، فهي من الامور المبهمة التي لا تتكشف للناس بصورة واضحة وإنما تظهر بعد البحث والتعمق ومعرفة النفس الانسانية وما فيها من خفايا واضطرابات واسرار .

واستعمل الايقاع الحاصل من توافق نهاية الاية (قضاها) مع نهاية الفقرة في النص النثري (امضاها) ، في تنغيم النص وإضفاء صوت موسيقي محبب لدى لمتلقي .

وقد وردت القرآنية المباشرة غير المحورة في قول ابن خاقان (وإذا اراد الله انفاد امر، سبق في علمه ،فلا رادَّ لأمره ، ولا معقب لحكمته))[٥٠] ، **إذ وظف ابن خاقان عبارة (لا معقب لحكمه) وهي جزء من اية قرآنية كريمة في قوله تعالى ((أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأرض نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا والله يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وهو سريع الحساب))**[٥١] وأفاد ابن خاقان من هذه العبارة ودلالة الاية كاملة في نصه النثري الذي يتكلم عن قدرة الله تعالى ونفاد امره في جميع الاشياء فلا يستطيع احد ان يرد هذا الامر النافذ ولا يغير حكمه ، فكان هذا النص النثري ودلالته انعكاس لدلالة الاية الكريمة .

وفي ختام هذا المبحث نلمس الفرق الواضح بيت استدعاء القرآنية المحورة واستدعاء القرآنية غير المحورة من حيث تطابق السياق والبنية وإعادة انتاج النص المستدعى ، وإذ اردنا أن نوازن بين الاثنين في مستوى الابداع ، فسنجد ابن خاقان في القرآنية المحورة كان اكثر ابداعاً منه في القرآنية غير المحورة ؛ لأنه نجح في الاولى على إذابة معنى النص القرآني وسياقه في معنى نصه وسياقه الجديد ، في حين انه في القرآنية غير المحورة بقى محافظا على بنية المستدعى ومعناه ، مما جعل افادته منه ضئيلة .

الخاتمة :

وفي نهاية المطاف نذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي على النحو الآتي :

١. القرآنية من المفاهيم الجديدة على الساحة النقدية ، ولعلَّ اهميتها تتضح في رصد تحرك القرآنية على مستوى النص النثري .

٢. استعمل ابن خاقان القرآنية في نصوصه النثرية بنوعيها القرآنية المباشرة المحورة والقرآنية المباشرة غير المحورة .

٣. تنوعت الآليات القرآنية التي استعملها ابن خاقان في نصوصه النثرية فقد استعمل بعض الالفاظ او جزءاً من الايات او الايات القرآنية كاملة

٤. كان لتنوع الآليات القرآنية واستثمارها اثره في اغناء الدلالة للنصوص النثرية في كتابه قلائد العقيان .

٥. استثمر ابن خاقان دلالة الاية القرآنية فضلا عن الايقاع الناتج في نهاية فقرات النص النثري الناتج من التوافق الصوتي أو الموسيقي لنهاية الاية مع نهاية الفقرة التي تليها في النص النثري الذي يضفي على النص جمالا محببا ، واستعمال نهاية الايات القرآنية وتوافقها مع نهاية الفقرات في نصوصه النثرية من اجل حصوله على الايقاع الموسيقي المطلوب .

٦. كانت القرآنية المباشرة غير المحورة في كتاب قلائد العقيان أقل حضورا من القرآنية المباشرة المحورة مما يكشف عن تعامل ابن خاقان مع القرآن ودلالته بنجاح فضلا عن ثقافته الدينية الواضحة.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

الهوامش:

(١) معجم الادباء :١٢٤/٦

(٢) المغرب في حلى المغرب: ٢٠١نفح الطيب: ٢٩/٧ ،صفة جزيرة الاندلس: ١/ ١٧٧ .

(٣) معجم الادباء :١٨٧/١٦ الوافي بالوفيات :٢١٠/٨

(٤) ينظر: مطمح الانفس : ٥٤

(٥) ينظر:المغرب في حلى المغرب:٢٥٩/١ ،خريدة العصر :٢٠٦/٣/٤

(٦) المطرب من اشعار هل المغرب:٢٥

(٧) ينظر:الفتح بن خاقان وكتاب القلائد :٧١ وينظر: مطمح الانفس تحقيق هدى شوكت :١٢٩

(٨)ينظر: الخريدة :٢/ ٦٠٨

(٩) الذيل والتكمله لكتاب الصلة :٥٣٠

(١٠) المطرب في االشعار اهل المغرب:٢٢

(١١) قلائد العقيان : ٤٤/١

(١٢)ينظر: مطمح الانفس : ١٣٠

(١٣)ينظر: تاريخ الفكر الاندلسي :٢٩٨

(١٤) هو الدكتور مشتاق عباس معن في كتابه : تأصيل النص : ١٦٨ – ١٨٨ .

(١٥) ـ تأصيل النص : ١٧٠ .

(١٦) ــ ينظر :الطفيات المقولة والاجراء النقدي:١٥٤

(١٧)ـ ابن كناسة هو ابو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي من أهل الكوفة انتقل إلى بغداد وأقام بها؛ اخذ عن جلة الكوفيين ، ولقي رواة الشعراء و فصحاء بني أسد ، وكان شاعرا وله من الكتب : الأنواء ،ومعاني الشعر ، و سرقات الكميت من القرآن وغيره .ولد سنة ١٢٣ هـ وتوفي ٢٠٧هـ .تنظر ترجمته في : الفهرست :١٠٥/١ .

(١٨) ـ تأصيل النص : ١٦٩ .

(١٩) ـ مختصر المعاني : ٤٥٠ ، والإيضاح : ٦ / ١٣٧ .

(٢٠)ـ تأصيل النص : ١٦٩ .

(٢١) ينظر: القرآنية في شعر الرواد : ٢٢

(٢٢) ينظر : الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة:١٠٨.

(٢٣)ينظر:الطفيات المقولة والاجراء:١٥٧

(٢٤) قلائد العقيان:٥٣/١

(٢٥) الكهف /٤٥

(٢٦) قلائد العقيان /٥٤/١

(٢٧) يونس :٢٤

(٢٨) قلائد العقيان:٧١/١

(٢٩) الكهف:٧٩

(٣٠) قلائد العقيان:٨٦/١

(٣١) مريم :٨٩

(٣٢) قلائد العقيان :٨٦/١

(٣٣)التكوير :١٢

(٣٤) قلائد العقيان :١/ ٨٧

(٣٥)الاسراء:٥

(٣٦) الطفيات المقولة والاجراء النقدي :١٤٩

(٣٧) قلائد العقيان :١٣٥/١

(٣٨) المزمل:١٧

(٣٩)ينظر:الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة:١٠٨.

(٤٠)قلائد العقيان :٦٤/١

(٤١) الطارق :٣

(٤٢) قلائد العقيان :٨٤/١

(٤٣) طه :٦٦ـ٦٩

(٤٤) قلائد العقيان :١١٠/١

(٤٥) إبراهيم :٢٣

(٤٦) قلائد العقيان :١١٤/١

(٤٧) البقرة :٢٥٩

(٤٨) قلائد العقيان :١٣٢/١

(٤٩) سورة يوسف :٦٨

(٥٠) قلائد العقيان :١١٩/١

(٥١)الرعد :٤١

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٩٥١م

الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د. منجد مصطفى بهجت ، د ط ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ـ الجمهورية العراقية ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

أزهار الرياض في أخبار عِياض ، شهاب الدين أحمد بن محمّد المَقّرِي التِلمسَاني (ت١٠٤١هـ) ، ضبطه وحقّقه وعلّق عليه : مصطفى السقا ، وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ، د.ط ، مطبعة فضالة ، صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك بين المملكة المغربية والامارات العربية المتحدة ،د ت.

الأنساب– أبو سعد عبد الكريم بن محمد ن منصور التميمي السمعاني– (ت٥٦٢هـ) تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، تأليف: الخطيب القزويني ت(٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

تاريخ الفكر الاندلسي ، انخل جانثالث بالنثيا ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد ـ مصر ، دط ، دت

تأصيل النص قراءة في ايديولوجيا التناص ، د. مشتاق عباس معن ، ط١ ، دار الكتب ، صنعاء ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الاصفهاني ، تحقيق: محمد المرزوقي وزميلاه ، الدار التونسية ، دط ، ١٩٧١م.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، لابن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي ، تحقيق: د. محمد بن شريفة ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، دط ، دت.

صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري جمعه سنة ٨٦٦هـ، عني بنشرها وتصحيحها: إ . ليفي بروفنسال، د ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ـ مصر ١٩٣٧م.

الطفيات المقولة والإجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

الفتح بن خاقان وكتاب القلائد ، د. حسين يوسف خربوش ، مجلة المورد ، عدد ٣ ، مجلد ٩ ، ١٩٨٠م.

الفهرست ، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ت (٣٥٨)هـ ،د ط، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

القرآنية في شعر الرواد (دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الابداعي) ، د. إحسان الشيخ حاجم التميمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ـ ٢٠١٣.

قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ،لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان (ت٥٢٩هـ) ، تحقيق : الدكتور حسين يوسف خريوش ،مكتبة المنار، الزرقاء ـ الاردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ،د . ط ، مطبعة عبد الله أفندي ، القاهرة ، ١٣٠٧م.

المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين ، د . جمعة حسين يوسف حسين الجبوري ، ط١ ، دار صفاء ، عمان . الأردن ، ١٤٤٤هـ ـ ٢٠١٢م.

مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، تأليف: الفتح بن خاقان الأندلسي

(ت٥٢٩هـ)، تحقيق: د. هدى شوكت بهنام، مجلة المورد، مج١٠، ع٢، ١٩٨١م.

المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد علي المراكشي ، (ت٦٤٧هـ) ، تحقيق : محمد سعيد العريان ،د ط ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ، د٠ت.

معجم البلدان ، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦١٧هـ)، ط٢ ، دار صادر بيروت ـ لبنان ،١٩٩٥م.

المُغْرِب في حُلى المَغْرِب، علي بن موسى بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، وضع حواشيه ، خليل المنصور،ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

المطرب من أشعار أهل المغرب ، لأبن دحية ذي النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن(ت ٦٣٣هـ) ، تحقيق : الاستاذ إبراهيم الأبياري ، الدكتور ، حامد عبد المجيد ، الدكتور أحمد أحمد بدوي ، دار العلم للجميع ، بيروت ـ لبنان ، د ط ، دت .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، أحمد بن محمد المَقَّرِي التلمساني(ت١٠٤١هـ) ، شرح وتعليق: د.ريم قاسم طويل ، د. يوسف علي طويل،ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

الوافي بالوفيات،صلاح الدين بن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، اعتناء ، محمد يوسف نجم ، ط ٢ ، ج ٨ ،دار النشر فرانز شتايز ، دار صادر بيروت . لبنان ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.